

السَّخَرُوفُ وَالْكَتَابُ وَالسَّنَّةُ

بقلم

دكتور
محمد السبيحي بن عبد الوكيل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

الحمد لله رب العالمين والعلاء والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين :
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

معنى السحر من الجانب القوي :

جاء في القاموس :

السحر ويحرك ويضم الرنة ، وجمعه سحور وأسحار وأثر دبرة البهيمة
وانفتح سحره وساحره عدا طوره وجاوز قدره

واقطع منه سحري يسمى منه :

والسحر كسحور ما يتسحر به . والسحر قبيل الصبح كالسحري
والسحرية ، والياض يملأ السواد وطرف كل شيء .

والسحر كل ما لطف مأخذه ودق : والفعل كتنسحج وإن من البيان
لسحر مقناه والله أعلم : أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصر في قلوب
السامعين إليه ويذمه فيصدق فيه حتى يصر في قلوبهم عنه أيضاً .

وسحر كنع خدع كسحر وتباعذ وكسمع بكر .

والمسحور المفسد من الطعام والمكان لسكوة المطر أو من السكلا^(١)

وقال الإمام الفخر في التفسير الكبير :

لأعلم أن الكلام في السحر يقع من وجهه :

المسألة الأولى : في البحث عنه بحسب الله فنقول :

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٥ باب الرأ فصل السيرة

ذكر أهل اللغة أنه في الأصل عبارة عن ما لطف وخفي سببه ، والسحر هو الغذاء الخفاء ولطف بجاريه . قال لييد :

فسحر بالطعام وبالشراب

قبل فيه وجهان : (أحدهما) أنا نمل ونخدع كالمسحور الخدوع و (الآخر) نفذى وأى الوجهين كان فمعناه الخفاء وقال :

فإن لسألينا فهم نحن فإيتا

عصافير من هذا الأنام المسحر

وهذا البيت يحتمل من المعنى ما احتمله الأول ويحتمل أيضاً أن يريد بالمسحر أنه ذو سحر والسحر هو الرنة وما يتعلق بالخلقوم ، وهذا أيضاً يرجع إلى معنى الخفاء .

ومنه قول عائشة رضي الله تعالى عنها . [توفي رسول الله ﷺ وبين مسحري ونحري] .

وقوله تعالى [إنما أنت من المسحورين] الذي يطعم ويشرب ، يدل عليه قولهم [ما أنت إلا بشر مثلنا] ويحتمل أنه ذو سحر مثلنا .

فهذا هو معنى السحر في اللغة (١)

ويقول الراجز في المفردات

والسحر يقال على معان :

الأول :

الخداع وتخييلات لاحقيقة لما نحو ما يفعله للمعجب بصرف الألبصار

(١) التفسير الكبير للإمام الفخر ج ٢ - ٢٠٥

حمل يفعله لحفة يد، وما يفعله الغمام بقول من عرف عاتق للأسماع، وعلى ذلك قوله تعالى [سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم]^(١) وقوله [يخيل إليه من سحرهم أنها تيسي]^(٢) وهذا النظر سمو موسى ساحراً فقالوا [يا أيها الساحر ادع لنا ربك]^(٣)

والثاني استعجاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله تعالى [هل أتيتكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفك أثيم]^(٤) وعلى ذلك قوله تعالى [ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر]^(٥)

والثالث :

وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطباع فيجعل الإنسان حماراً ولا حقيقة لذلك عند المخلفين .

وقد تصور من السحر تارة حسنة ف قيل إن من البيان لسحراً من حيث إنه يدق ويلطف تأثيره . قال تعالى : [بل نحن قوم مسحورون]^(٦) أي مسحورون من معرفتنا بالسحر .

وعلى ذلك قوله تعالى [إنما أنت من المسحورين]^(٧) قيل من جعل له سحر تلبها أنه محتاج إلى الغذاء كقوله تعالى [ما لهذا الرسول يأكل الطعام]^(٨)

وقيل معناه من جعل له سحر يتوصل بلفظه ودقته إلى ما يأتي به ويدعيه وعلى الوجهين حمل قوله تعالى [إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً]^(٩)

(١) الأعواف : ١١٦	(٢) طه : ١٦٠
(٣) الزخرف : ٤٩	(٤) الشعراء : ٢٢١ ، ٢٢٢
(٥) البقرة : ١٩٢	(٦) الحجر : ١٥
(٧) الشعراء : ١٥٣	(٨) الفرقان : ٧
(٩) الإسراء : ٤٧	

وقال تعالى [قال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً]^(١) وعلى
اللعن الثاني دل قوله تعالى [إن هذا إلا سحر مبين]^(٢) . وقال تعالى
[وجاءوا بسحر عظيم]^(٣) وقال تعالى [أسحر هذا ولا يفلح
الساحرون]^(٤) وقال [لجميع السحرة لميقات يوم معلوم] إلى قوله تعالى
[فألقى السحرة ساجدين]^(٥) .

والسحر والسحرة : إختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار ، والسحر
الخارج سحراً والسحور اسم للطعام المأكول سحراً ، والتسحر أكاه^(٦) .
ومن هنا تتوارد المعاني وتتداخل عن السحر بين الغامض والحقى ،
وبين الجذب والمستحوذ على الأبواب ويتسع الإطار لهذه المعاني
ويقضى لبشمل الكلمة ، والبيان ، والشكل ، والجوهر ، والطبيعة ،
فيقال كله ساحرة ، وبيان ساحر ، ومظهر ساحر ، وجوهر ساحر ،
ولسان ساحر ، وبطبيعة ساحرة .

وعلى هذا المنوال نقيس في فتح التعمت ، وتنويع الصفات الجذابة
في مظهرها والحقية في مضمونها بالنسبة للفهم الفورى والإنطباع السريع .
ولكن حينما نبحث عن تعريف للسحر اصطلاح عليه في تحديد مدلوله
ومعناه بين العلماء والباحثين نجد أنهم أو معظمهم يكادون يتفقون على أنه
من يزعم الإتيان بخوارق لقوانين الطبيعة المتعارف عليها وذلك بفضل
القاذر وأموه ووسائل كثيراً ما تكون غريبة .

-
- | | |
|--------------------------|-------------------|
| (١) الإسراء - ١٠١ | (٢) المائدة - ١١٠ |
| (٣) الأعراف - ١١٦ | (٤) يونس - ٧٧ |
| (٥) الشعراء - ٢٨ - ٤٦ | |
| (٦) المفردات لراغب - ٢٢٦ | |

وهو بهذا المعنى يشمل التأثير في عالم الطبيعة وهو العالم المادى ، وفي عالم ما وراء الطبيعة وهو عالم الأرواح حيث يتصدى لهذا العالم من خلال الخوازيق والألفاظ والأسرار والحقايا والفيضات بصفة عامة وهذا كله معنى تقريبي وليس بتحديد للمفهوم تحديداً (اصطلاحياً) حيث يختلف العلماء والباحثون كثيراً في تفصيل ذلك وما حوله .

فهم من ينظر إلى السحر نظرية تقنية رافضة أساساً فلا يرى في السحر إلا مجموعة من الوسائل والوصف يستعملها من يلجأون إلى حيل الشيطنة وحيل أخرى حينما تعجز الوسائل العادية أن تصل بهم إلى هدفهم .

والشيطنة تقوم على حد قولهم يميل على المسحور بأن هناك وجرات ذكية ماهرة [خدم ووكلاء وشياطين] يستعملها الساحر وهي موجودة خارج نطاقه الطبيعي وتعمل لحسابه .

ومنهم من يميل إلى تحديد ظاهرة السحر في نظرة تقريرية تعتمد على الملاحظة واستقراء الأبعاد دون أن ترتفع إلى مراحل الإحجام والخوازيق وإنما هي نوع من الترويض التدريبي والتعلمي يعتمد على ممارسة تصل بالسحر إلى درجة من القدرة [قدرة طبيعية دائماً] ونفسية مينة يتكشف بفسادها على رؤية اعتيادية في جوهرها ولكن لم يعود صائباً المسحور في مظهرها بعد تمرية إرادته فتبدوله بحارقة وإحراقه فهي رؤية لم يستأنسها المسحور لا لفوضا وخفيها وسريتها وغيتها أساساً ، وإنما لأنه عاجز عن المواجهة بعد تمرية إرادته عن طريق مهارة الساحر وتدريبه .

والساحر يتدرج في اكتساب الترويض من مرحلة الاستيعاب إلى

مرحلة السيطرة إلى مرحلة الاستمالة والامتثال لهذه القدرة التي في جوهرها طبيعية ومكتسبة^(١) .

وهذا النهج قريب مما ذكره كثير من المفسرين وعلماء الإسلام من جهة تحديد المعنى والمفهوم لا من جهة وفهوه وذمه ولا من جهة قبوله ومدحه لأن ذلك من أساس موضوعنا وما سنفصل الحديث عنه وعرض لأراء العلماء فيه .

فمجد الراجح يذكر ذلك حيث يرى أنه تخيلات لا حقيقة لها .

وأنه أيضا استعجاب معاوية الشيطان كما في نصروه .

وكذلك الإمام الألوسي في تفسيره حيث يقول :

والمراد بالسحر أمر غريب يشبه الخارق — وليس به — إذ يجري فيه التعليم ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بإرتكاب القبائح قولاً كالرفق التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الفيطان وتسخيره ، وعمل كعباده المكواكب ، وإلتزام الجنابة وسائر الفسوق ، واعتقاداً كاستحسان ما يوجب التقرب إليه ومحبة إياه ، وذلك لا تستتب إلا بمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فإن التناسب شرط التضافر والتعاون فكما أن الملائكة لا تعان إلا خيار الناس المشبهين بهم في المواظبة على العبادة والتقرب إلى الله تعالى بالقول والفعل ، كذلك الشياطين لا تعاون إلا الأشرار المشبهين بهم في الحياة والنعاسة قولاً وفعلًا واعتقاداً .

(١) تأملات إسلامية د / رشدي فكار [السحر مدلوله] ص ٨٨

وما بعدها يتصرف .

وهذا يتميز الساحر عن النبي والولي — فلا يرد ما قال المعتزلة من أنه لو أمكن للإنسان من جهة الشيطان ظهور الخوارق والاختيار عن المغيبات لاشتبه طريق النبوة بطريق السحر .

وأما ما يتعجب منه — كما يفعله أصحاب الجليل بمجموعة الآلات المركبة على النسبة الهندسية نارة ، وعلى صيرورة الخلاء ملا — أخرى ومجموعة الأدوية كالتارنجيمات ، أو يريه صاحب خفة اليد — فتسميته سحراً على التجرد ، وهو مذموم أيضاً عند البعض ، وصرح النووي في الروضة بحرمته .

وفسره الجمهور بأنه حارق للعادة يظهر من نفس شريرة مباشرة أحوال مخصوصة .

والجمهور على أن له حقيقة ، وأنه قد يلج الساحر إلى حيث يطير في الهواء ويمشي على الماء ويقتل النفس ، ويقلب الإنسان حاراً ، والفاعل الحقيقي في كل ذلك هو الله تعالى — ولم تخرج عنه بتحكيم الساحر من فلق البحر وإحياء الموتى وإنطاق المعجم وغير ذلك من آيات الرسل عليهم السلام (١) .

أما المرحوم سيد قطب فإنه أيضاً يتحدثنا عن السحر باعتباره من الحقائق التي لها وجود لا يمكن إخفائها بل من الحقائق التي ترى آثارها وتحس نتائجها ويعلم وجودها ، وأنه من المكابرة أن يقف إنسان لينق ببساطة مثل هذه القوى المجهولة في الكائن البشري لمجرد أن العلم لم يمتد بعد إلى حقائقها أو وسائلها التي يحرب بها هذه القوى .

إذ يقول :

لأنه ما يزال مشاهدا في كل وقت أن بعض الناس يملكون خصائص لم يكشف العلم عن كمها بعد .

لقد سمى بعضها بأسماء ولكنه لم يحدد كمها ولا طرائفها ، هذا « التيليا » — التخاطر عن بعد — ما هو ؟ وكيف يتم ؟ كيف يملك إنسان أن يدعو إنسانا على أبعاد وفواصل لا يصل إليها صوت الإنسان في العادة ولا بصره فيتلقى عنه دون أن تفهم بينهما الفواصل والأبعاد ؟

وهذا التنويم المغناطيسي ما هو ؟ وكيف يتم ؟ كيف يتبع أن فيسر إرادة على إرادة ، وأن يتصل فكر بفكر ؟ فإذا أحدهما يوحى إلى الآخر وإذا أحدهما يتلقى عن الآخر ، كأنما يقرأ من كتاب مفتوح ؟

إن كل ما استطاع العلم أن يقوله إلى اليوم في هذه القوى التي اعترف بها هو أن أعطاه أسماء ، ولكنه لم يقل قط : ما هي ؟ ولم يقل قط كيف تم ؟

وثمة أمور كثيرة يمارى فيها العلم ، (ما لأنه لم يجمع منها مشاهدات كافية للاعتراف بها ، وإما لأنه لم يستد إلى وسيلة تدخلها في نطاق تجاربه .

هذه الأحلام التيلية — وفرويد الذي يحاول إنكار كل قوة وروحية لم يستطع إنكار وجودها — كيف أرى رؤيا عن مستقبل مجهول ، ثم إذا هذه النبوءة تصدق في الواقع بعد حين ؟ وهذه حاسيس الخفية التي ليس لها اسم بعد ، كيف أحس أن أمرا ما سيحدث بعد قليل أو أن شخصا ما قادم بعد قليل ثم يحدث ما توقعت على نحو من الأنحاء ؟

وليس معنى هذا هو التسليم بكل خرافة أو الجري وراء كل أسطورة... وإنما الأسلم والأحراط أن يقف العقل الإنساني أمام هذه الجاهيل موقفاً مرثياً ،

لا يتنى على الإطلاق ، ولا يثبت على الإطلاق حتى يتمكن بوسائله المتاحة له بعد ارتقاء هذه الوسائل من إدراك ما يعجز الآن عن إدراكه . أو يسلم بأن في الأمر شيئاً فوق طاقته ويعرف حدوده ويحسب للجهول في هذا الكون حسابه .

السحر من قبيل هذه الأمور ، وتعلم الشياطين للناس من قبيل هذه الأمور .

وقد تكون صورة من صورة القدرة على الإيحاء والتأثير ، إما في الحواس والأفكار وإما في الأشياء والأجسام — وإن كان السحر الذي ذكر القرآن وقوعه من سحرة فرعون كان مجرد تخييل لا حقيقة (ظليل إله من سحرهم أنها تسمى) ولا مانع من أن يكون مثل هذا التأثير وسيلة للتشويق بين المرء وزوجه وبين الصديق وصديقه فالانفعالات تنشأ من التأثيرات ، وإن كانت الوسائل والآثار والأسباب والمسببات لا تقع إلا بإذن الله (١) .

ويرى الإمام الفخر :

أن السحر في عرف الشرع يختص بكل أمر يخفى سببه ويختل على غير حقيقته ، ويجرى مجرى التويه والخداع وحق أطلق ولم يفيد أفاد ذم فاعله ، قال تعالى : **سحروا أعين الناس** ، يعني موهوا عليهم حتى ظنوا أن جبالهم وعصيمهم تسمى ، وقال تعالى : **ويخيل إليه من سحرهم أنها تسمى** ، وقد يستعمل مقيداً فيما يمدح ويصمد ، روى أنه قدم على رسول الله ﷺ الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأحثم ، فقال لعمر : **خبرني الزبرقان** ، فقال : **مطاع في لأديه شديد المعارضة مانع لما وراء ظهره** ، فقال الزبرقان : هو

(١) في ظلال القرآن ١٠ ص ٧٩ ط دار الشروق

واقه يصلح أني أصل منه ، فقلد عمرو له زمن المروءة ضيق العطن
أحق الأرب كيم الخال يد رسول الله صدقت بهم ، أوصاني فقلت أحسن
ما علمت ، وأسخطني همت أسوأ ما علمت

فقل رسول الله ﷺ : «إن من البيان لسحرا» هي التي التي بعض
البيان سحرا لأن صاحبها يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن
بيانه وبيع هورته .

فإن قيل كيف يجوز أن يسمى ما يوضح الحق ويبينه عنه سحرا ؟
وهذا المثل إنما قصد إظهار الحق لا إخفاء الظاهر ، وبهذا السحر إنما
يغير إحصاء الظاهر ؟

تدنا سماه سحر الوجهين :

الأول : أن ذلك القدر للظلمة وحسنه استتال القيوب ، أشبه السحر
الذي يستميل القيوب عن عده الوجه سحر ، لا من الوجه الذي
ظلمت .

الثاني : أن المفرد على البيان يكون قادرا على تحسين ما يكون
قبيحا ومبيح ما يكون حسيا ، وذلك يقبه السحر من هذا الوجه ^(١) .
هذا وقد ذكر الإمام الفخر أبوها السحر تذكروها يرحسان ودون
استطراد :

١ - سحر الكلدانيين والكساريين الذين كانوا في قديم الدهر وهم
قوم يعدون الكواكب وزعمون أنها هي المدبر لهذا العالم ، ومما تصدرو
طيرت والشرور والسعادة والنحوسة وهم المدين بسك بهم إبراهيم عليه
السلام مبطلا لعلهم وراد عليهم في مداهم

(١) تفسير الفخر الرازي ٣٠٠ ص ٢٠٥

٢ — سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية .
وقد استدل عليه بأمور منها .

أن الإنسان يمكنه المشي على جذع موضوع على الأرض دون خوف .
وقد لا يمكنه المشي على حراً رجذع موضوع على نهر مثلاً أو هاوية .
وما ذلك إلا لأن تخيل السقوط في قوى أوجهه .

وأن الأطباء اجتمعوا على نهي المروعين عن النظر إلى الأشياء المخيفة .
والمصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللعنان والدوران .

ومنها أن الإصابة بالعين أمر قد اتفق عليه العقلاء .. الخ .

٣ — السحر بالإسماء بالأرواح الأرضية والجن .

٤ — التخيلا والأخذ بالعيون وذلك كما يفعل المشعوذون اعتماداً على
على سرعة الحركة وسرعتها .

٥ — الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب
الهندسية ، قبل كان سحر صخرة فرعون من هــ لنا النوع قالوا : كانت
حبالهم ومصيرهم مصنوعة من جلد مجرول وسموها زئبجا وحفروا لها
أسراباً ملأوها ناراً فلما طرحت عليها الحبال والعصى حوى الزئبق فتحركت
لأن من شأن الزئبق التقدم بالحرارة فغلب للناس أنها حيات تسعى .

٦ — الإسماء بخواص الأدوية التي تؤثر في الجسم والعقل .

٧ — تعليق القلب وذلك مبنى على ما يفعله العرافون والكهان من
الادعاءات التي من شأنها التأثير في أصحاب العقول الضعيفة .

٨ — السعي بالثبينة وذلك شائع في الناس (١) .

(١) المصدر السابق يتصرف

السحر حقيقة ثابتة

ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة .

وذهب طائفة المعتزلة وبعض العلماء إلى أن السحر لا حقيقة له ، وإنما هو تمويه وتخيل وإيهام لتكون الشيء على ما هو به ، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة .

كما قال تعالى : **يُخِيلُ إِلَيْهِ** من سحرهم أنها تسمى ، وقال أيضاً : **وَسَحَرُوا** أعين الناس واسترهبوهم ، حيث لم يقل يسمى على الحقيقة ولكن قال يخيل إليه .

وهذا لاجتماع فيه لأننا لا ننكر أن يكون التخيل وقهره من جهة السحر لكن ثبت وراء ذلك أمور جوارها العقل وورد بها السمع .

ومن ذلك ما ورد في آية البقرة من قوله تعالى : **يَعْلَمُونَ أَنَّ السَّحَرَ** وما أنزل على الملوكين بآل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا **لِنَحْنُ فَتَنَةٌ فَا تُكْفِرُوا فَيَعْلَمُونَ** منها ما يفرغون به بين المرء ووجهه ، الآية (١) فقد ذكر السحر وتعليمه ولو لم يكن حقيقة لم يمكن تعليمه ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس فدل على أن له حقيقة .

وقوله تعالى في قصة سحرة فرعون : **وَجَاءُوا بِسَحَرٍ عَظِيمٍ** ، وسورة الفلق مع اتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الأعمس وهو مما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : سحر رسول الله ﷺ يهودى من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعمس . الحديث .

(١) البقرة : ١٠٢

وفيه أن النبي ﷺ قال : لما حل السحر : « إن الله شفائي ، والشفاء إنما يكون برفع الملة ودوال المرض . »

فدل على أن له حقيقة فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين يعتقد بهم الإجماع ، ولا عبرة مع اتفاقهم بالمعزلة ومخالفتهم أهل الحق (١) .

وعلى ذلك فالسحر حقيقة ثابتة دلت عليها نصوص الكتاب والسنة وليس في ثبوته ووجوده استحالة عقلية بل يحيزه العقل ويثبت السمع والنقل وهذا مما قطع به جمهور العلماء وعامةهم يقول الإمام القرطبي :

ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان وتكلم الناس فيه ولم يبد من الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله حتى قال : « من كذب به فهو كافر مكذب لله ورسوله منكر لما علم مشاهدة وعياناً (٢) » .

هذا وقد اختلف المشيرون له في تأثير السحر ، هل له تأثير ففقط بحيث يغير المزاج فيكون نوما من الأمراض أو يقتل إلى الإزالة بحيث يصير الجهاد حيوياً مثلاً ونكسه .

فاجمروا على الأول ، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني .

فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فسلم ، وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل خلاف وقد استدل من يرون أن السحر تأثيراً بدليل عقل وهو أن العقل لا ينكر أن الله قد يحرق المادة عند نطق الساحر بكلام ملفف أو تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص .

ونظير ذلك ما يقع من حذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى يتقلب النصار منها بفردة فيصير بالتركيب نافعاً .

(١) انظر تفسير القرطبي ١٥ ص ٤٣٦

(٢) تفسير القرطبي ص ٤٣٦ ط الشعب

وروى سفيان عن عمار الذهبي أن ساحراً كان عند الوليد بن عقبة
يمشي على الجبل ويدخل في إصت الحمار ويخرج من فيه فاشتعل له جندب
على السيف فقتله جندب - هذا هو جندب بن كعب الأزدي ويقال الجبل -
وهو الذي قال في حقه عليه السلام : « يكون من أمي رجل يقال له جندب
يضرب ضربة بالسيف يفرق بين الحق والباطل » (١) .

وروى أن ابن عمر رضي الله عنهما ذهب إلى خيبر لينصرص تمرها
فسحره اليهود وانكثفت يده فأجلام عمر .

وجهات امرأة إلى عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت : يا أم المؤمنين ما على
المرأة إذا غفلت بعيرها؟ فقالت عائشة ولم تفهم مرادها : ليس عليها شيء .
فقالت : إنى غفلت زوجي عن النساء . فقالت عائشة رضي الله عنها
أخرجوا هذه الساحرة (٢) ويكفي ما أثبتته القرآن في ذلك بقوله تعالى :
« فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد
إلا بإذن الله » ، وما أثبتته السنة من تأثر النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر .

وتجمل : إن تأثير السحر لا يريد على ما ذكر الله تعالى في قوله « يفرقون
بين المرء وزوجه » لكن المقام مقام تهويل فلو جاز أن يقع أكثر من ذلك
لذكره قال المازدي : والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع أكثر من
ذلك . قال : والآية ليست نصاً في منع الزيادة ولو قلنا إنها ظاهرة في ذلك (٣)

الفرق بين المعجزة والسحر

لا شك أن المعجزة أمر يختلف عن السحر من جميع الوجوه .
فالمعجزة من خلال تعريفها وشروطها لا يمكن أن تظهر على يد كاذب
حيث يظهر الله على يد مدعي النبوة تصديقاً له في دهواه .

(١) تفسير القرطبي ص ٤٣٧ (٢) كتاب الزواجر ص ٥٠٠

(٣) فتح الباري ٢١ ص ٣٥٢